مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

البحث
٤

الأوضاع البنائية لهموم الحياة اليومية للشرائح الطبقية الوسطى

دراسة ميدانية فى مدينة مصرية

إعداد

د / محيى شحاتة سليمان

أستاذ علم الاجتماع المساعد

كلية الآداب – جامعة المنوفية

محكمة تصدرها كلية آداب المنوفية

العدد السابع والستون أكتوبر ٢٠٠٦

*web site: http // : www.menofia. edu. eg *** http : // Art.menofia . edu. eg*

الأوضاع البنائية لهموم الحياة اليومية للشرائح الطبقية الوسطي

دراسة ميدانية في مدينة مصرية

إعداد

دكتور/ محيي شحاته سليمان

أستاذ علم الإجتماع المساعد

كلية الآداب – جامعة المنوفية

أولاً : صياغة مشكلة البحث : -

١ – الخلفية النظرية:

طوال تاريخ علم الاجتماع والعلاقة بين نظرياته ودراسة الحياة اليومية يكتنفها حالات جذر قبل مد، إلى درجة تدفع إلى القول بأنها علاقة معقدة ومحيرة ambivalent على حد قول "ميتشل جاردنر" [١]. فقد شهدت هذه العلاقة حالة واضحة من الانفصال خلال عقود القرن التاسع عشر من تاريخ هذا العلم وفي مشهد تاريخي آخر، بدأت هذه العلاقة تأخذ طابعًا جديداً قوامه الاقتراب الإيجابي من قضايا عالم الحياة اليومية ودراسته منذ عشرينات القرن العشرين، والتي تعتبر الفترة التاريخية التي ظهرت خلالها محاولات جادة لتأسيس سوسيولوجيا الحياة اليومية، والتي تحقق على أثرها حدوث طفرة هائلة في مجال دراسة مشكلات الفرد وهمومه في المجتمعات الإنسانية المعاصرة وما صاحبها من تطور واضح في الأطر النظرية والمنهجية لدراسة هذه المشكلات [٢]. وهو ما يبدو في ذلك الكم الضخم من الأطروحات النظرية والدراسات الميدانية، فضلاً عن المقالات التي انصبت على قضايا عالم الحياة اليومية، والتي تنطلق جميعًا من خلفيات نظرية وإيديولوجية مختلفة [٣].

لقد دأب علماء الاجتماع – خلال القرن التاسع عشر – على تهميش قضايا الإنسان الفرد وهمومه ومشكلاته، بوصفها موضوعات للتحليل السوسيولوجي، وفي مقابل ذلك كان خيارهم الأول، هو انشغالهم بقضايا تحول المجتمع الصناعي من النظم القديمة إلى النظم الحديثة، ودراسة المشكلات الكبرى الناجمة عن هذا التحول، والاهتمام بتحليل الوحدات الكبرى للمجتمع الصناعي، وإبراز الجوانب التي ينهض عليها الاستقرار والاستمرار الاجتماعيين. كما كان النموذج النظري المثال في هذا الصدد، هو نموذج العلم الطبيعي، والذي كان بالنسبة لهم المثال لصياغة الأطر النظرية والمنهجية القادرة على دراسة الحياة الاجتماعية من منظور نظمي شمولي، بغية اكتشاف القوانين الكبرى التي تحكم حركة المجتمع وتطوره [٤].

والواقع أن ذلك ، يصدق على أوجيست كونت، الذي انشغل بما أطلق عليه قانون المراحل الثلاث التي مرت بها المجتمعات الإنسانية، وينطبق على "هربرت سبنسر"، الذي روج لمبدأ التطور، ومبدأ المماثلة العضوية بوصفهما – مع غيرهما من المبادئ التي صاغها – أدوات فكرية هامة قادرة على تفسير حركة التاريخ الإنساني وتحولاته؛ وإميل دور كايم، الذي ظلت النزعة الوضعية التطورية مسيطرة على تصوراته للمجتمع الإنساني، وتحليلاته السوسيولوجية حول حالة الكل الاجتماعي المتضامن تضامناً آلياً، والمتحول بفضل تقسيم العمل إلى الشكل المتضامن تضامناً عضوياً [٥]. كما تنطبق حالة الانفصال بين نظريات، علم الاجتماع ودراسة الحياة اليومية، على "كارل ماركس"، الذي وأن كان قد اقترب من عالم الحياة اليومية في المجتمع الرأسمالي الحديث، وذلك من خلال تحليلاته حول الوجود الاجتماعي ، وظاهرة الاغتراب، إلا أن ذلك قد جري في إطار تحليل بنائي شمولي للمجتمع الإنساني، نال فيه تحليل النظم الاجتماعية جل اهتمامه، على حساب تحليل عالم الحياة اليومية ومشكلات الفرد وهمومه [٦]. أما "ماكس فيبر"، فقد انشغل بصفة أساسية بتفسير أصول الرأسمالية الغربية، وتحليل ظاهرة النمو البيروقراطي والتنظيمي في المجتمعات الرأسمالية الحديثة، وما يتصل بذلك من قضايا مثل: السلطة، الرأسمالية، والفعل الاجتماعي [٧].

شكّل المشهد التاريخي لموقف النظرية السوسيولوجية من عالم الحياة اليومية في القرن التاسع عشر، جانباً من أزمة علم الاجتماع في ذلك الوقت، وقد أسهم هذا الجانب من أزمة هذا العلم مع عوامل موضوعية أخرى سواء على مستوى الفكر أو على مستوى الواقع - في ظهور الحركة النقدية في علم الاجتماع في الربع الأول من القرن العشرين، والتي اتجهت نحو تحقيق غاية محددة مضمونها ضرورة إعادة النظر في المنطلقات الفكرية والأساليب المنهجية والأسس الفلسفية، التي استندت إليها الدراسات السوسيولوجية والموضوعات التي اهتمت بها هذه الدراسات، وقد صاحب ذلك ظهور مدارس واتجاهات فكرية جديدة، سعت منذ البداية إلى الاهتمام بدراسة عالم الحياة اليومية، وما يجري بها من ضغوط تنظيمية ومؤسسية، فضلاً عن أنها اهتمت بتحليل وتفسير الآثار الاجتماعية الناجمة عن هذه الضغوط على الأفراد والجماعات في المجتمع الحديث [٨]. وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى إسهامات علماء مدرسة فرانكفورت النقدية، والإسهامات الفينومينولوجية في علم الاجتماع ، والإسهامات الأثنومثيودولوجية، بوصفها ثلاث مصادر فكرية أساسية تأسست بفضلها سوسيولوجيا الحياة اليومية في القرن العشرين. ففي إطار مدرسة فرانكفورت جري نقد المجتمع الحديث ونظمه الأساسية، وكشف ملامح أزمته وطبيعته، وانعكاساتها على الحياة اليومية للإنسان العادي. كما جرى تحليل أزمة الإنسان العادي ذاتها وتفسيرها في ضوء أزمة النظام

الرأسمالي الحديث؛ كما هو الحال في تحليلات"هوركهايمر"، "أدورنو"، أو في ضوء أزمة النظم الحديثة سواء كانت رأسمالية أو إشتراكية، كما هو الحال في موقف هربرت ماركيوز النقدي من الإنسان المعاصر [٩].

ويأتي المدخل الفينوميولوجي ليتجه بصورة كلية ومباشرة إلى عالم الحياة اليومية، وتأويل خبراته، بناء على خلفية فكرية فلسفية تنهض عليها فرضياته الأساسية المستمدة من أعمال هوسرل Husserll وهيدجر Heidegger وميرلوا بونتي Merleau ponty ، وجادمر Gadmer . وأما الفرضية المحورية التي استند إليها أنصار هذا المدخل في دراسة موضوعاتهم ، فهي أن كلاً من السياق Context والخبرة Experience هما معوّلا عملية التعرف أو الفهم وأن الذات العارفة هي جزء أساسي مما يُعرَّف. ولذلك فقد جاءت الإسهامات النظرية والمنهجية لهذا الاتجاه في تأسيس سوسيولوجيا الحياة اليومية نتاجاً مباشراً لما تنطوي عليه هذه الفرضية من معان. ومما يؤكد صحة ذلك، اعتبار الفينومينولوجيا منهج بحث استقرائيًا أو استدلاليًا، يسعى إلى دراسة خبرات الحياة المعاشة أو خبرات عالم الحياة، وتفسير الظاهرات ووصفها كما هي في الوعي، ودراسة الماهيات عن طريق الوصف الذاتي للمعاني الخبروية [١٠]. كما يمكن أن نستدل على ذلك مما ذهب إليه "راى" Ray من أن الهدف الرئيسي الذي يسعى إليه علماء الاجتماع الفينومينولوجيون هو إباحة أسرار المعاني التي تنطوي عليها خبرات الحياة اليومية، وذلك من خلال وصف ظاهراتها؛ اعتماداً على وصف الفاعلين لما يحملونه عن هذه الظاهرات من معان، والإدراك المباشر لها، والفهم الانعكاسي لها، حتى يتسنى تفكيك هذه المعاني المتنوعة والمتداخلة التي تشكل البناء الكلي للظاهرة [١١]. ويبدو من ذلك مدى تأثر علماء الاجتماع الفينومينولوجيين بما انطوت عليه كتابات إدموند هوسرل Husserl من مضامين نظرية ورؤى منهجية تجاه دراسة الواقع الاجتماعي ، حيث ذهب "هوسرل" إلى أن العلوم التي تدرس الإنسان تحاول تفسير الخبرات الإنسانية من خلال مجموعة من الأسباب الخارجية والداخلية، وهي أسباب تعبر عن وجهة نظر الباحثين أكثر مما تعبر عن وجهة نظر المبحوثين. وفي هذا السياق، وجه "هوسرل" انتقادات حادة لعلم الاجتماع بسبب محاكاته للعلوم الطبيعية في فهم الواقع الاجتماعي، والمناهج التي تبناها علماؤه في دراسة هذا الواقع [١٢].

وعلى الرغم من أن الاتجاه الفينومينولوجي، قد أسهم في تأسيس سوسيولوجيا الحياة اليومية، إلا أنه خضع لانتقادات هامة، من أبرزها أن هذا الاتجاه يصور الواقع الاجتماعي على أنه مجرد مجموعة من المعاني والخبرات الفردية المشتركة، كما أنه يهمل الأساس الاجتماعي الاقتصادي للمجتمع والمحددات البنائية المتصلة به، بوصفها فاعلة بصورة أساسية في

تشكيل تلك المعاني والخبرات الفردية المشتركة السائدة في مجتمع معين، فضلاً عن أنه جعل من أفكار الأفراد وحدة للتحليل [١٣].

وإذا كانت الفينومينولوجيا قد أسهمت في التأسيس للدراسة السيوسيولوجية لعالم الحياة اليومية من خلال تقديم منهج جديد للحياة اليومية ومشكلاتها، فإن الاثنوميثودولوجيا كانت بمثابة رافد ثالث في دراسة هذا العالم، حيث تمثل المشروع البحثي للفلسفة الفينومينولوجية، بعد ما حولت الأطر النظرية للأخيرة إلى إجراءات منهجية ، لتحقيق غاية محددة هي دراسة عالم الحياة اليومية والأنشطة اليومية العادية ، من منظور رافض للاتجاه الوضعي في علم الاجتماع[١٤]. فغالباً ما يُنظر إلى الاثنوميثودولوجيا أو المنهجية الشعبية على أنها تمثل نمطاً مميزاً من التحليل السوسيولوجي، أو أنها تمثل اتجاهاً جديداً في دراسة المجتمع منذ أن نشر جارفينكل H. Garfinkel كتابه "دراسات في الاثنوميثودلوجيا ethnomethodology في عام ١٩٦٧. ففي السطر الرابع من مقدمة كتابه المشار إليه، يؤكد "جارفينكل" على أن علم الاجتماع ينبغي أن يكون مناهضاً لوجهة النظر التي أصر عليها دور كايم، وهي أن مهمة هذا العلم هي دراسة الحقائق الاجتماعية ، وبدلاً من ذلك يرى "جارفينكل" أن على هذا العلم أن يتبع المنهج الشعبي أو ethnomethodology والذي بمقتضاه يكون موضوع اهتمامه هو الأفراد العاديون والأنشطة اليومية الروتينية، حتى يتسنى له الكشف عن المعاني التي وراءها، والتي تعد في الوقت ذاته جوهر الحياة الاجتماعية . وفي ضوء الأفكار الأساسية لهذا الاتجاه، فإن التحليل الاثنوميثودلوجي يمتد ليشمل قائمة تفاصيل عالم الحياة اليومية بما في ذلك المواقف والأحداث، والنشاطات، وأشكال الحوار المختلفة التي تتضافر جميعاً، لتروي قصة التنظيم العملي للحياة اليومية [١٥] .

فالقضية المحورية أو نقطة الارتكاز الأساسية التي يهتم بها أنصار هذا الاتجاه، هي الأنشطة الدنيوية التي ينخرط فيها الناس خلال حياتهم المعاشة، والغاية التي يسعون إليها - في هذا الصدد - هي تحقيق فهم متعمق للقواعد والمعايير التي تشكل الحياة اليومية للفاعلين الاجتماعيين، وهي القواعد والمعايير التي تتمثل في مجموعة من المعاني الخفية غير المنظورة أو الضمنية والتي توجد في عقول الأفراد عن مختلف المواقف الاجتماعية، والتي في الوقت ذاته – لا يفكر فيها الناس على أنها تحدد تصرفاتهم، على الرغم من أنها هي المسئولة عن وجود تفاعل اجتماعي دائم [١٦]. وعلى الرغم من الدور الهام الذي لعبته الاثنوميثودولوجيا أو المنهجية الشعبية، في تزويد دراسات الحياة اليومية بزخم هائل من الموضوعات والتحليلات والمناقشات النظرية والمنهجية، وتوجيه الباحثين إلى دراسة قضايا هامة في هذه الحياة، إلا أن الأفكار الأساسية التي قامت عليها، والتوجهات النظرية لهؤلاء الباحثين قد

أسهمت في تفريغ هذه الدراسات من مضمونها الحقيقي، وبدلاً من أن يسهم هذا الاتجاه في كشف القناع عن الأسس المادية التي تقوم في ظلها مشكلات الحياة اليومية وتتشكل في ضوئها هموم الأفراد ، فإن هذا الاتجاه قد أسهم في إضفاء قدر كبير من الضبابية ليس فقط على مشكلات الحياة اليومية و هموم الأفراد، بل أيضًا على مجمل عالم الحياة اليومية والأسس المادية والمعنوية التي يقوم عليها. ففي هذا الاتجاه يعتبر عالم الحياة كما لو كان مقطوع الصلة عن الزمان والمكان والملكية، بمعنى أن دراسات هذا الاتجاه اهتمت بما هو ثانوي باعتباره محدداً لنشاطات الحياة اليومية للبشر، وبدلاً من أن تبحث عن حقائق الأمور، بحثت عما يمكن أن نطلق عليه أوهام الحياة اليومية، فأفرغت مشكلات الحياة من مضامينها التاريخية والطبقية ، وموقع المجتمع المُعين في منظومة المجتمع الإنساني برمته. كما أن هذا الاتجاه لم تتحدد فيه وحدة التحليل الأساسية على النحو الموضوعي، فلا هي الوحدات الصغرى ولا هي الوحدات الكبرى في الوقت ذاته، وإنما هي المعاني التي تصدر عن الأفراد، فضلاً عن أنه وحتى مع اختياره للمعاني لم يشر إلى ما بين هذه المعاني من فروق نوعية ولم يقف على علتها النهائية[١٧].

لقد نهضت على خلفية الاتجاهات النقدية السابقة، محاولات نظرية ومنهجية لدراسة عالم الحياة اليومية، وقد تبلورت هذه المحاولات في بروز اتجاهين نظريين أساسيين، دأب أنصارهما على تقديم فهم سوسيولوجي أكثر تطوراً لعالم الحياة اليومية ، ويتمثل الاتجاه الأول في تلك الإسهامات التي قدمها ما يطلق عليهم "بالماركسيين الجدد" على اختلاف توجهاتهم النظرية، أما الاتجاه الثاني فيعرف بالاتجاه المادي النقدي في علم الاجتماع. ففي الاتجاه الأول، كانت مناقشة مفهوم الحياة اليومية والأسس النظرية والمنهجية التي تنهض عليها دراسة قضاياها. وفي هذا السياق، برز جدل واسع النطاق حول تحديد ما ينطوي عليه مفهوم الحياة اليومية من معان، حيث ذهب فريق من علماء هذا الاتجاه إلى أن هذا المفهوم يشير إلى الأمور الروتينية التي يعتادها الناس في كل تكوين اجتماعي محدد، بينما ذهب الفريق الآخر إلى أنه يشير إلى ما هو استثنائي extraordinary وغير مألوف من نشاطات الناس ومن الأحداث اليومية خلال يوم كامل، مثل نشاط الناس في أوقات العطلات ومناسبات الزفاف وحفلات أعياد الميلاد وما شابه ذلك[١٨].

وقد برزت على أثر ذلك رؤى نقدية توضح ما ينطوي عليه كلا الرأيين من نقاط ضعف، حيث يطلق Gardiner على ذلك بأن كلا الرأيين يغمط تكاملية الحياة اليومية حقها، ويروج لشكل من أشكال "التراتبندالية". فالقول بأن الحياة اليومية، هي كل ما هو بسيط وعادي ومألوف من خبرات ونشاطات الناس، في مقابل الأحداث هامة، يخبرها الناس خلال حياتهم اليومية [١٩].

ويوضح perec هذا المعنى، بأن ما يقال عن الحياة اليومية، بأنها تلك الأحداث العادية غير الموجهة أو العفوية، لا يعبر عن جوهرها وحقيقتها، بقدر ما يضفي على أحداثها قدرًا كبيرًا من الضبابية، وذلك لأنه يشير فقط إلى الصفحة الأولى الخارجية للحياة اليومية، أو على أكثر تقدير يشير إلى رؤوس موضوعاتها الرئيسة، ويضرب perec مثالاً على ذلك بما نطلق عليه الصحف اليومية، والتي يعتبرها اسمًا على غير مسمى، وذلك لكونها معنية فقط بكل شيء، ما عدا ما يحدث في وجود الناس وتفاعلاتهم اليومية بكل حالاته وأوضاعه، من تدفق الأحداث اليومية إلى ثباتها النسبي. ثم يضيف Perec أن حياتنا اليومية هي ذلك العالم الذي نحياه وننخرط فيه ونعايشه ، ونستدمج فعالياته برمتها لدرجة تجعلنا كمن يكون في حالة نوم بلا أحلام [٢٠].

كما تعرض الرأي الثاني لانتقادات لا تقل حدة عما تعرض لها الأول، وذلك على أساس أن تحديد مفهوم الحياة اليومية في ضوء ما يجري بها من أحداث معينة، فيه تصغير وتلخيص واضحين لما يشير إليه هذا المفهوم ، فضلاً عن أنه يختزل أحداثها من سياقها اليومي الشامل، ويتجاهل ما يجري في عقول الناس العاديين من عمليات ذهنية تتصل بمشكلاتهم وهمومهم، وينأى عما يجري في بيوت تعج بمشكلات وإحباطات يضيق بها سكانها ذرعًا. فما يجري في الحياة اليومية من بعض المواقف ذات الطبيعة الخاصة، لا يعكس بصورة حقيقة الجوانب الخفية والخلفية اللامرئية التي تتخلل نسيج حياتنا العادية. وبقدر ما جرى في سياق هذا الاتجاه من جدل حول مفهوم الحياة اليومية، بقدر ما اهتم أنصاره بمناقشة كيفية دراسة أحداث الحياة اليومية والمنهج الملائم التحقيق ذلك. وفي هذا الصدد، أشار perec إلى منهج الفهم العقلي الاستبطاني أو الفهم المنطقي للحياة اليومية Operational logic وهو ما يعتبره علم اجتماع الباطن أكثر منه علم اجتماع الخارج exotic وقد رأى بيرس perec أن هذا المنهج هو الأكثر ملاءمة لدراسة عالم الحياة اليومية، لأن من شأنه أن يجعل من علم الاجتماع علمًا لدراسة ما هو مألوف وشائع على مسرح العالم الاجتماعي الثقافي في مستواه الدنيوي اليومي، كما أنه المنهج الذي يساعدنا في بناء تساؤلات هامة حول قائمة تفاصيل الحياة اليومية، ويعظم ملاحظاتنا للصور الأخرى من حياتنا والتي تتجاوز ما هو معتاد منها [٢١].

وأما الاتجاه المادي النقدي، فقد انشغل مفكروه بدراسة الحياة اليومية من خلال ما ينطوي عليه مفهوم الوجود الاجتماعي من معان ودلالات سوسيولوجية. حيث تقوم أعمال هذا الاتجاه على خلفية الإسهامات الماركسية الكلاسيكية، المتمثلة في كتابات ماركس، وفردريك انجلز، والتي تمت مراجعتها في أعمال جورج لوكاتش، وجرى مناقشتها من قبل "والتربنجامين"، "وجورج سميل"، وأخيراً "آجنس هيللر" [٢٢]. وعلى هذا الأساس أنصبت

إسهامات ممثلي هذا الاتجاه على نقد التصورات الوضعية المثالية التي أكد عليها المفكرون الفينومينولوجيون والوظيفيون عن الحياة اليومية في المجتمعات الحديثة المعاصرة، وخاصة ما اعتاد عليه هؤلاء المفكرين من وصف أحداثها بأنها بسيطة وروتينية وعفوية. كما دأب ممثلو هذا الاتجاه – في الوقت ذاته – على تطوير مفهوم الوجود الاجتماعي للبشر وكشف النقاب عن المضامين السياسية التي ينطوي عليها من منظور نقدي وغير اقتصادي خالص وباستخدام مفهوم تحليلي محوري في الأدبيات المادية النقدية الحديثة، وهو مفهوم يوتوبيا الحياة اليومية، والذي عني به " سلسلة" القوى والأحداث والاتجاهات والممكنات التي تتموضع في الواقع المعاش وتحدد مجرى الفعاليات اليومية للبشر في وجودهم اليومي " وهو المفهوم الذي يتجاوز في هذا الاتجاه نموذج المجتمع المثالي بالمعني الأفلاطوني، وينأى أيضًا عن تصور لمجتمع مستقبلي قامت ملامحه بفعل ما يعرف بالهندسة الاجتماعية [٢٣].

وتبدو إسهامات أنصار هذا الاتجاه في دراسة الحياة اليومية من خلال مناقشتهم لثلاث قضايا أساسية متصلة حول عالم الحياة اليومية، القضية الأولى، وهي ما يخص معنى وطبيعة الاعتيادي /غير الاعتيادي من أحداث اليوم الواحد التي يتعرض لها الإنسان العادي في المجتمع الرأسمالي، وإزاء هذه القضية فإنه في الاتجاه المادي النقدي يعتبر ما هو عادي من أحداث الحياة اليومية أو ما دأب على تسميته بذلك الوضعيون المثاليون، هي أحداث غير عادية. بمعنى آخر أن ما هو مألوف من النشاطات والأحداث اليومية أو ما هو يطلق عليه الأحداث الروتينية، تصبح في نظر الماديين النقديين غير عادية، وتصبح في الوقت ذاته مادة للتحليل السوسيولوجي، الذي يسعى إلى كشف محدداتها الأساسية مما يستدعي ضرورة التأمل النقدي المتعمق في وصف هذه الأحداث، ليس فقط عن طريق تبني مستوى أعلى من إدراكها ومعرفتها كما تبدو للإنسان العادي، بل بفعل القوى المادية والمعنوية التي تختبئ وراءها، بغية الارتقاء بالخبرة المعاشة للواقع. فالهدف هنا لا يقف فقط عند مستوى الوصف ولكن الوصف المتعمق من أجل تغيير الواقع المعاش وتطويره نحو الأفضل. أما النقطة الثانية فهي أن ممثلي هذا الاتجاه، قد أكدوا على ضرورة تبني المنهج الجدلي والمنظور التاريخي للوقوف على التحولات التاريخية التي طرأت على المجتمعات الإنسانية المعاصرة ومصاحبتها الملموسة في عالم الخبرات اليومية للبشر، وبصفة خاصة التحول من مرحلة ما قبل الحداثة إلى مرحلة المجتمع الحديث، وما يتضمنه ذلك من مهمة الفهم الجدلي للطريقة التي أسهم بها الاقتصاد الرأسمالي – يوما بعد يوم – في تشكيل الحياة الاجتماعية وما يقوم بها من ظاهرة فريدة يتميز بها المجتمع الرأسمالي الحديث خاصة، وهي ظاهرة تقسيم/تداخل العمل، والفراغ، والحياة المعيشية. وأما النقطة الأخيرة ، فهي أنه في هذا الاتجاه جرى الاهتمام بدراسة الطرق والأساليب التي

من خلالها تخللت – ولا زالت – ثقافة الحداثة وعملية التحديث في نسيج الحياة اليومية للناس العاديين، والدور الذي تقوم به هذه الطرق والأساليب في حدوث تحولات واضحة للأسس المادية والمعنوية لهذه الحياة. وقد أكد ممثلو هذا الاتجاه في هذا الجانب على آليات: عاملة وعقلنة العالم الاجتماعي في المجتمع الحديث، والتكنولوجيا ودورها في اختزال الزمان والمكان، وعمليات تقويض الثبات النسبي، وإنهيار الكيانات ما قبل الحديثة، والانقسامات الاجتماعية ، وزيادة معدلات التحضر، وظاهرة تمركز رأس المال المصحوبة بتمركز القوة السياسية (٢٤).

٢ – الدراسات السابقة :-

تحفل الأدبيات العالمية في علم الاجتماع ، بكم هائل من البحوث والدراسات الميدانية التي انصبت على تحليل الخبرات والنشاطات اليومية في المجتمعات الإنسانية المعاصرة. والملاحظ على هذه البحوث والدراسات أنها تعكس التطور التاريخي لسوسيولوجيا الحياة اليومية والأسس النظرية والمنهجية التي تقوم عليها، فضلاً عن أنها قد توزعت – من حيث إجرائها – على نحو غير متكافئ، حيث أجرى العدد الأكبر منها بالمجتمعات الرأسمالية الصناعية المتقدمة سواء في ذلك المجتمعات الغربية أو المجتمعات الاشتراكية سابقاً، أما المجتمعات النامية ومن بينها المجتمع المصري، فلم يَجري بها إلا عددً قليل من هذه البحوث – ويمكن الإشارة في هذا الصدد – إلى البحوث التي انطلقت من خلفية نظرية فينومينولوجية ومنها ، دراسة Gattuso and Others وعنوانها "Speaking of Woman's nameless misery" بهدف تحليل ضغوط الحياة اليومية وبنائها ، والتعرف على ملامح هذه الضغوط التي تتعرض لها المرأة الأسترالية ، وذلك من خلال تحليل المادة الامبيريقية المتوفرة عن هذه الظاهرة في مجلات المرأة (٢٥).وكذلك دراسة وعنوانها: "Culturally Meaninful leisure as a way of coping with stress among Aboriginal Individuals with Diabetes"(٢٦) بهدف تحليل المضامين الثقافية للفراغ ودوره في تحقيق تكيف مجموعة من المرضي بالمجتمع الكندي مع ضغوط الحياة اليومية. كما انطلق من الاتجاه الفينومينولوجي العديد من البحوث، التي انصبت على تحليل المادة الشفاهية، وذلك لوصف الخبرات اليومية للناس العاديين عن طريق تحليل القصص والروايات التي يرويها المبحوثون عن خبراتهم ونشاطاتهم اليومية عبر فترات من الزمان، بهدف توضيح عالم الخبرة المعاشة وما ينطوي عليه من تعقيد. ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى مجموعة من البحوث التي ناقشها كل من: Struthers , R.,& Peden – McAlpine والتي أجريت على السكان الكنديين، والسكان الأميريكيين بهدف توضيح كفاءة

المنهج الفينومينولوجي في دراسة مشكلات الحياة اليومية في كلا المجتمعين[٢٧].

كما أجريت العديد من البحوث التي تناولت الظاهرة انطلاقاً من المنهج الاثنوميثودولوجي، ومن هذه البحوث، ما تركز حول استخدام الوقت في الحياة اليومية، وما يتصل بذلك من أبعاد مثل، إيقاع النشاطات اليومية، وأوضاع النشاطات اليومية من حيث تباينها وتداخلها، ودوام أو مدة النشاطات اليومية، ومسألة الاستمتاع بالوقت، وأخيرًا السياق الاجتماعي للنشاطات اليومية في المجتمعات الحديثة ، وكما هو الحال في دراسة كل من : . Gersbury ,J. & Sullivan ,O والمنشورة في مقال عنوانه[٢٨] The sociological uses of time "use : Diary Analysis" وعلى الرغم من أهمية الظاهرات التي انصبت على دراستها البحوث السابقة وغيرها ممن تأثر باحثوها بالمنهج الظاهراتي والاثنوميثودولوجيا، إلا أنها بحكم منطلقاتها الفكرية، لم تقدم فهماً متعمقاً لموضوعاتها، فهذه البحوث قد وقفت فقط عند مجرد الوصف الظاهري والسطحي للنشاطات اليومية للبشر، ولم تجب عن السؤال لماذا؟ وبالتالي فقد جاءت نتائجها قاصرة عن تحقيق فهم موضوعي للمحددات البنائية الفاعلة في صياغة وتشكيل نشاطات الحياة اليومية للناس، بقدر ما أضفت قدراً من الضبابية على القوي الفاعلة في صياغتها. ومما يؤكد صحة ذلك ما خرج به كل من "Gersbury J, & Sullivan,O." من دراستهما بنتائج مثل، أن المرأة في المجتمعات الرأسمالية الحديث محملة بهموم يومية متنوعة ومكثفة مقارنة بالرجل، وأن المرأة في هذه المجتمعات تتمتع بقسط من الفراغ أقل من نظيره المتاح للرجل وخاصة المرأة العائلة لأطفال، وهكذا نتائج من هذا النوع [٢٩].

وعلى الجانب الآخر أجريت بحوث ودراسات عن الحياة اليومية انطلاقاً من المقولات النظرية للاتجاه المادي النقدي في علم الاجتماع، وقد تأثر القائمون بهذه البحوث بالفكرة الرامية إلى أنه لا يمكن النظر إلى فعاليات الحياة اليومية في المجتمعات الحديثة على أنها أمور روتينية بسيطة ومسلم بها ، بقدر ما يجب تحليلها بوصفها إشكاليات تنطوي على مضامين اجتماعية واقتصادية وسياسية هامة؛ مهما كانت بساطتها وطبيعتها الاعتيادية في حياة الناس الواقعية. وعلى هذا الأساس سعى هؤلاء الباحثون إلى دراسة موضوعاتهم في سياقها البنائي التاريخي الشامل، وجرى تحليل ما يتصل بهذه الموضوعات من نتائج استنادًا إلى العوامل الاجتماعية الاقتصادية والسياسية التي تشكلها. ولعل من نموذج هذه البحوث دراسة ,.Moran , J المعنوية " برلين في نوفمبر: نهاية كل يوم [٣٠]. والتي سعى فيها إلى طرح تحليل سوسيولوجي مقارن لأوضاع الحياة اليومية في المجتمع الألماني بعد انهيار حائط برلين في ١٩٨٩، مقارنة

بنظيرتها قبل هذا التاريخ، مؤكدًا على السياق البنائي الشامل لنشاطات وفعاليات الحياة اليومية في هذين المشهدين التاريخيين وأثره في تشكيلهما .

وإذا ما انتقلنا من العام إلى الخاص، وجدنا ندرة في البحوث والدراسات التي أجريت عن الظاهرة وعلى ذلك يمكن الإشارة فقط إلى دراسة أحمد زايد "خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، وهي دراسة ميدانية أجريت على ٨٥٦مبحوثاً ثم اختيارهم بالطريقة العشوائية من بين المشاركين في الحياة اليومية بقرية مصرية، وأيضًا في الحضر وتحديداً بمدينة القاهرة، بهدف رئيس مؤداه: التعرف على الكيفية التي يتشكل بها خطاب الحياة اليومية في محيطات العالم الرأسمالي. وقد جرى تحليل نتائج هذه الدراسة في ضوء إطار نظري يأخذ في اعتباره أهمية الانطلاق في دراسة الحياة اليومية بوصفها بنية قابلة للتشكل والتغير المستمرين في ضوء المحددات البنائية الأوسع، مع مراعاة الخصائص النوعية للحياة اليومية في المجتمعات الرأسمالية المحيطية، والعلاقات القائمة بين هذه المجتمعات ومركز النظام العالمي؛ مما قاد إلى التوصل إلى نتائج هامة حول الظاهرة ومحدداتها البنائية [٣١].

٣- مشكلة البحث:

استنادًا إلى ما تقدم ، فإن الهدف الأساسي للبحث الراهن يتمثل في تحقيق استكشاف علمي للطابع العام والمسيطر على هموم الحياة اليومية لدى أعضاء الشرائح الطبقية الوسطى في مدينة مصرية، والوقوف على أوجه التباين والتشابه بين هذه الهموم وعلاقتها بسياقها الاجتماعي البنائي. وفي ضوء هذا الهدف ، تتحدد مشكلة هذا البحث في الإجابة على سؤال رئيسي مؤداه، ما ملامح هموم الحياة لدى أعضاء الشرائح الطبقية الوسطى الحضرية وما الخاصية المحورية التي تنطبع عليها؟ وما المحددات الفاعلة في تشكيلها؟ وعلى ذلك جاءت تساؤلات البحث على النحو التالي :

١- ما الموضوعات الرئيسية لهموم الحياة اليومية للمبحوثون وما مضامينها الطبقية ؟

٢- ما أهم خصائص هموم الحياة اليومية التي يعاني المبحوثون منها؟

٣- كيف يتكيف المبحوثون مع همومهم اليومية ؟

٤- ما المصاحبات الاجتماعية الثقافية لهموم الحياة اليومية وما دور هذه الهموم في إعادة إنتاج الواقع الاجتماعي؟

ثانياً : المفهومات :

١ – الهموم اليومية :

تتفق المعاجم اللغوية على أن مصطلح "الهموم" اسم جمع مفرده "الهمّ" ويعنى "الحُزنْ" ويمتلك هذا المصطلح في اللغة معاني ثلاثة، يستخدم في ضوئها للإشارة إلى؛ ما يثير قلق الإنسان وحزنه ، أو ما يثير اهتمام المرء في حياته وخاصة ما يتصل بإشباع حاجاته الملحة ، أو إلى تلك الضروب من الشدائد المحرقة التي يتعرض لها الإنسان في حياته [٣٢] ففي المصباح المنير "أهمني الأمر أي أقلقني وهمني همًّا من باب قتله ، واهتّم الرجل بالأمر أي قام به ، وكلمة الهامَّة وهي ماله سُمٌّ قاتل كالحيَّة. " وفي لسان العرب أن " الهمّ يعني الحزن وجمعه هموم، ومنع همَّهُ الأمر همًّا، ومهمَّهُ ، وأهمَّهُ فإهتمّ به ، وهمَّهُ السقم أي يهمُّه همًّا أذابه وأذهب لحمه، والمهمات من الأمور أي الشدائد المحرقة، والاهتمام أي الاغتنام، والهاموم وتعني السيل من الشحم إذا شويت، وكل شيء ذائب يسمى هاموماً" [٣٣]. وفي تراث سوسيولوجيا الحياة اليومية نادراً ما نجد تعريفاً خاصاً ومحدداً لمصطلح الهموم اليومية Daily life Concerneces " اللهم إلا في إطار استخدام لمصطلحات مرادفة ، أو عطفاً على هذه المصطلحات مثل "مشكلات الحياة اليومية وهمومها" أو "الضغوط الاجتماعية" أو"ضغوط الحياة اليومية ". وعلى الرغم مما بين مصطلحات الهموم، المشكلات اليومية، والضغوط اليومية من قواسم مشتركة واضحة، إلا أن الهموم ليست المشكلات اليومية بحد ذاتها، كما أنها ليست الضغوط اليومية في مضمونها، بقدر ما تجمع بين هذين المصطلحين في المعنى وتزيد عليهما ما يصاحبها من نتائج على مستوى الفرد والجماعة، وما تثيره من حالة الإحباط والقلق الاجتماعيين، اللذين يعوقان الأفراد والجماعات عن تفعيل النشاطات الاجتماعية اليومية على نحو بنائي ملائم[٣٤]. وعلى ذلك فإن مصطلح الهموم اليومية في هذا البحث يُعني به " نتاج كلي لكل ما يثير الأفراد والجماعات من اهتمامات ومشكلات، وما يقع عليهم من ضغوط يومية نتيجة إعاقتهم عن تحقيق إشباعاتهم الضرورية الآنية والمستقبلية في سياق نشاطهم الاجتماعي اليومي والحياة اليومية المشروطة موضوعياً بطبيعة التكوين الاجتماعي الاقتصادي المحدد تاريخيًا".

وعلى المستوى الإجرائي فإن مفهوم الهموم اليومية يشير إلى ما يلي :

أ- المسائل والقضايا اليومية التي تهم الفرد بصورة يومية دائمة أو مؤقتة ؛

ب- المشكلات التي يعاني منها الفرد وتخصه كفرد ؛

جـ- المشكلات التي تعاني منها الأسرة الحضرية خلال اليوم الكامل؛

د- المشكلات التي يعاني منها المجتمع المصري ويتأثر بها الفرد في حياته اليومية؛

هـ- الأحداث العالمية التي يتكرر حدوثها وتنعكس آثارها على الناس العاديين في حياتهم اليومية .

٢ – الأوضاع البنائية :

يستخدم مصطلح الأوضاع البنائية – في هذا البحث – لوصف الهموم التي يحملها الأفراد والجماعات في حياتهم اليومية ، وبصفة خاصة موضوعات هذه الهموم، والعلاقات القائمة بينها، والطابع العام المسيطر على خصائص هذه الموضوعات، وعلاقتها بالسياق الاجتماعي اليومي والسياق البنائي الشامل للمجتمع. ويقوم استخدمنا لهذا المصطلح على النحو السابق في ضوء فكرة أن الهموم التي يحملها الأفراد والجماعات في المجتمع المصري،هي تعبير منسجم عن خصائص وجودهم الاجتماعي بكافة عناصره وأبعاده ومحتواه، وأن هذا الوجود يرتبط في تكوينات تقع على مستويات عدة أولها مستوى فعاليات عناصره المباشرة التي تتمثل في حياة الناس الواقعية، وثانيها مستوى الأنساق الاجتماعية الرئيسة القائمة في هذا الوجود، وثالثها مستوى أعم وأشمل وهو طريقة إنتاج الناس وسائل بقائهم المادي الفيزيقي. ولما كانت هذه المستويات ترتبط معاً في علاقات موضوعية، يسيطر خلالها بعضها على بعض، ويضبط بعضها بعضًا، فإن الأمر نفسه بالنسبة لأوضاع الهموم اليومية، حيث ترتبط محتواها معاً في تكوينات ذات خصائص مميزة، تتفوق بعضها على الأخرى، فيسودها خصائص محورية تطبع الأخرى بطابعها، وتسبغ مصاحباتها على حامليها وعلى الواقع الاجتماعي برمته. وبناءً على ذلك فإن المقصود بالأوضاع البنائية على المستوى الإجرائي ما يلي :

١- خصائص اهتمامات المبحوثين المتصلة بحاجاتهم الحياتية؛

٢- طبيعة المشكلات التي يعانيها المبحوثون في حياتهم اليومية وخصائصها البارزة؛

٣- طبيعة العلاقة بين اهتمامات المبحوثين ومشكلاتهم والضغوط التي يتعرضون لها خلال نشاطاتهم اليومية.

٣ – الحياة اليومية:

يشير مفهوم الحياة اليومية – في هذا البحث – إلى "المواقف الحياتية الموزعة خلال فترات اليوم الكامل وعبر الأماكن المختلفة التي تمارس بها الحالات المبحوثة نشاطاتها اليومية، سواء كانت هذه النشاطات اعتيادية روتينية

بسيطة أو نشاطات فريدة واستثنائية مثل: مواقف المناسبات الاجتماعية، وقضاء الفراغ، والحفلات".

٤ - الشرائح الطبقية الوسطى:

يكتنف تعريف الطبقة الوسطى قدرٌ لا يستهان به من التداخل والتعقيد، وذلك نتيجة للتحولات التاريخية التي طرأت على البناء الطبقي في المجتمع المصري بصفة عامة، وانعكاساتها على طبيعة وماهية وحدود الطبقة الوسطى بشرائحها المختلفة. ولذلك فقد عرفها عبد الباسط عبد المعطي – بأنها، "جماعات تحتل مواقع مختلطة داخل تنظيمات العمل نتيجة لدخولها في علاقات إنتاجية متنوعة ومختلطة، متناقضة وغير متناقضة؛ مما يترتب عليه قيامها بأدوار مختلطة مركبة، فبعض جماعاتها خاضعة لسيطرة رأس المال النقدي أو العيني، أوهما معًا وهي تسيطر في الوقت نفسه – بمقادير متفاوته – على تنظيم العمل المأجور، وتفيد من فائض قيمته، في حين يحوز بعض من هذه الجماعات رأسمالاً نقديًا أو عينيًا، أو خبرات علمية أو فنية، أو مهارات محددة ولا يستخدم عملاً مأجورًا، أو يستخدم عددًا منه لا يسمح بالتراكم الرأسمالي"[٣٥].

وفي ضوء خصائص الطبقة الوسطى الحضرية، فإن المقصود بالشرائح الطبقية الوسطى في هذا البحث، "تلك الجماعات التي تحتل مواقع طبقية وسطى بالمناطق الحضرية ممن يعملون لدى الغير ويشغلون مهنًا ووظائف تتيح لهم حيازة القوة الفنية أو الإدارية أو النقدية أو الرقابية مثل البيروقراطيين والتكنوقراطيين والمهنيين والفنيين، إضافة إلى من يشغلون مواقع البورجوازية الصغيرة التي تحوز رأسمالاً نقديًا أو عينيًا أو فنيًا مهنيًا وتعمل لحسابها ولا تستخدم عملاً مأجورًا إلا في حدود ضيقة مثل أصحاب المشروعات الصغيرة، الحرفيين الذين يعملون بأنفسهم، صغار تجار التجزئة." وعلى المستوى الإجرائي فإن مفهوم الشرائح الطبقية الوسطى، يشير إلى ما يلي :

أ- المديرون، الفنيون، المحاسبون، المهندسون، وكلاء الوزارة .

ب- أساتذة الجامعات، الاعلاميون المتخصصون،رجال القضاء، ضباط الجيش والشرطة.

ج- الحرفيون الذين يعملون بأنفسهم وأحيانًا يساعدهم عدد أقل من خمسة عمال أجراء.

د- صغار تجار التجزئة الذين يعملون لحسابهم بمفردهم أو بمساعدة عدد محدود من العمال الأجراء .

هـ- المشتغلون بمهن الطب والمحاماة أو البحوث والدراسات بصورة مؤقتة أو دائمة شريطة أن تكون شبه مستقلة [٣٦].

ثالثًا: الإجراءات المنهجية للبحث :

١- ينتمي هذا البحث إلى نمط البحوث الوصفية في دراسات علم الاجتماع. وفي ضوء طبيعة موضوع هذا البحث وخصائصه النوعية، استخدمت دراسة الحالة بوصفها منهجًا، حتى يمكن الوقوف على طبيعة مواقف الحياة اليومية للمبحوثين، وما تنطوي عليه من اهتمامات وموضوعات ومشكلات تثير همومهم. كما استخدمت أداتي:الملاحظة والمقابلة المفتوحة والمتعمقة، وذلك للحصول على البيانات التفصيلية عن الحالات المبحوثة، وهمومهم اليومية بصورة شمولية وتفصيلية، وحتى يتحقق تجاوز السطح الخارجي للظاهرة والوقوف على سياقها الاجتماعي الثقافي الشامل.

٢- تمثل مدينة "بنها" المجال الجغرافي للبحث الراهن؛ وهي عاصمة محافظة القليوبية بجمهورية مصر العربية، ويمثل سكانها المجال البشري لهذا البحث. وقد اختيرت ١٧ حالة بالطريقة العمدية من بين سكان مدينة بنها بأحيائها المختلفة. كما روعي في اختيار هذه الحالات، أن تكون معبرة عما طرأ على الطبقة الوسطى الحضرية المصرية من تحولات خلال العقود التاريخية الأخيرة، وأن تكون ممثلة لكافة شرائحها وما تنطوي عليه من خصائص بنائية. هذا وقد أجريت الدراسة الميدانية خلال أربعة شهور تبدأ بأول يونيو ٢٠٠٦ م وحتى نهاية شهر سبتمبر من نفس السنة.

٣- وفي ضوء البيانات الأساسية للمبحوثين، جاء وصف حالات الدراسة على النحو التالي :

- **الحالة الأولى:** (ح . ت) ، ٥٩ سنة، مدير عام بالتعليم الثانوي، متزوج ويعول إثنتين من البنات، وهما خريجتان جامعيتان: الأولى حاصلة على بكالوريوس طب الأسنان، والثانية حاصلة على ليسانس الآداب. زوجته حاصلة على شهادة جامعية وتعمل بمجال التعليم الثانوي. الدخل الشهري للأسرة ما بين ١٢٠٠ – ١٥٠٠ جنيه، والأسرة ليس لديها مصادر أخرى للدخل ، يقيم بشقة بالإيجار على النظام الايجاري القديم، ولا يمتلك عقارات وليس له رصيد في البنك.

- **الحالة الثانية** (أ٠د) أنثى، ٥٢ سنة، تعمل موجهة بالتعليم الثانوي ولم يسبق لها أو أي من أعضاء أسرتها العمل بالخارج، أرملة وتعول إبنًا في الثانية والعشرين من العمر، حاصلاً على بكالوريوس في الإعلام ولا يعمل، وتساعد آخر حاصلاً على دبلوم المدارس الفنية الصناعية ومتزوجًا حديثًا ليس له دخل ثابت. كما تعول صاحبة الحالة إثنتين أخريين من البنات:الأولى في السادسة والعشرين من العمر وحاصلة على بكالوريوس الطب، والثانية في الرابعة والعشرين من العمر وحاصلة على ليسانس

الآداب.الدخل الشهري للأسرة ١٤٠٠ جنيه تقريبًا، ومصادره مرتب صاحبة الحالة، ومعاش زوجها، وريع مساحة ٢٢ قيراطًا من الأرض الزراعية ورثتها الأسرة عن زوج صاحبة الحالة.

- **الحالة الثالثة؛** (م٠ع)، ٤٨ سنة، حاصل على بكالوريوس الهندسة، مهندس ديكور بمؤسسة حكومية ويمارس مهنته في أوقات الفراغ بصفة خاصة، متزوج ويعول ثلاثة أطفال؛ أكبرهم طالب جامعي وأوسطهم طالبة بالثانوية العامة، وأصغرهم تلميذ بالصف الثالث الإعدادي؛ الدخل الشهري للأسرة ما بين ١٥٠٠ إلى ١٨٠٠ جنيه تقريبًا، وتُعدِ وظيفته ومهنته هي المصدر الوحيد لدخل الأسرة. سافر للعمل بدولة خليجية لمدة أربع سنوات متصلة؛ ويقيم بمنزله الخاص المكون من ثلاثة طوابق وعلى مساحة ١٣٠ مترًا مربعًا بناه من عائد سفره للخارج.

- **الحالة الرابعة؛** (م٠ح)، ٥٦ سنة، حاصل على درجة الدكتوراه ويعمل أستاذ بإحدى الجامعات الإقليمية؛ متزوج ويعول خمسة أبناء: بنتان وثلاثة أولاد، البنت الأولى حاصلة على بكالوريوس الهندسة ولا تعمل، والثانية حاصلة على بكالوريوس التربية ولا تعمل، والابن الأكبر حاصل على بكالوريوس العلوم ولا يعمل، والثاني بالتعليم الجامعي الخاص- كلية الصيدلة – والابن الثالث طالب بالتعليم الثانوي. الدخل الشهري للأسرة حوالي ٤٠٠٠ آلاف جنيهًا ومصادره مرتب صاحب الحالة، ومرتب زوجته التي تعمل مديرًا عامًا بالتعليم، إضافة إلى عائد استثمارات في الزراعة؛ يمتلك منزلاً من خمسة طوابق على مساحة ١٠٠ متر مربع ويعيش به هو وأسرته؛ لديه رصيد بالبنك لم يذكر قيمته ولكنه أشار إلى أنه يكفي حاجات الأسرة ماديًا على الأقل لمدة حياته، يمتلك سيارة خاصة، ولدي أسرته كل أساسيات الحياة المنزلية الحديثة.

- **الحالة الخامسة؛** (ل٠ح)، ٤٢ سنة من العمر، حاصل على دكتوراه الهندسة ويعمل مدرسًا بإحدى الجامعات الإقليمية ، متزوج ولا يعول سوى زوجته التي لا تعمل، دخله الشهري حوالي ٢٠٠٠ جنيه بما فيها المرتب والإضافات تقريبًا؛ يقيم بشقة بالإيجار المقدر قيمته بـ ٢٥٠ جنيه شهريًا، ليس له رصيد بنكي ولا يمتلك سيارة خاصة، ومصدر إعاشة أسرته دخله الشهري فقط؛ ولم يسافر للعمل بالخارج كما لا يمتلك أية مصادر أخرى للدخل.

- **الحالة السادسة؛** (أ٠ص)، ٤٧ سنة، حاصل على ليسانس الآداب، إذاعي بإحدى المحطات الأرضية الإذاعية المحلية، متزوج ويعول ثلاثة أطفال أكبرهم بالتعليم الجامعي، وأوسطهم بالتعليم الثانوي، وأصغرهم طفلة بالصف الثالث الإعدادي. وزوجة صاحب الحالة تعمل بنفس مجاله عمله،

والدخل الشهري للأسرة ٣٥٠٠ جنيه تقريبًا . والأسرة تقيم بشقة بالإيجار على النظام الإيجاري المؤقت.

- الحالة السابعة: (م٠ع)، ٤٣ سنة من العمر؛ حاصل على مؤهل متوسط (دبلوم المدارس الثانوية الزراعية)، فني كهرباء (كهربائي) يعمل بنفسه وأحيانًا يستعين بأقل من خمسة عمال أجراء، كما يمارس أعمال السمسرة في شراء وبيع السيارات المستعملة، وأراضي البناء أحيانًا.متزوج ويعول ثلاث بنات أكبرهن طالبة بالمعهد العالي للتمريض، والوسطى طالبة بالتعليم الثانوي الفني، وأصغرهن تلميذة بالصف الثاني الإعدادي، إضافة إلى زوجته التي تعمل ممرضة بمستشفى عام؛ والدخل الشهري للأسرة حوالي ٢٠٠٠ جنيه؛ يقيم بمنزله المكون من طابقين والمقام على مساحة ١٥٠ مترًا مربعًا؛ ويمتلك قطعة أرض بناء بغرض الاستثمار بإحدى المدن الجديدة ومساحتها ٢٥٠ مترًا مربعًا؛ سبق له العمل بدولة العراق، وهي المكان الذي تعلم به حرفة توصيل وتركيب الكهرباء بالمنازل؛ يمتلك سيارة خاصة مستعملة وقديمة يستعملها في الوصول إلى مكان عمله، ويستغلها كرمز من رموز المكانة حسب ما تضمنه حديثه مع الباحث.

- الحالة الثامنة: (ع ٠ أ)، ٣٩ سنة، حاصل على دبلوم فني صناعي، صاحب ورشة تصنيع وتركيب الأبواب الصاج وتجهيز الأبواب والشبابيك الألومينال. ويعمل بورشته بنفسه وشقيقه، ويستعين بأربعة عمال. يسعى صاحب الحالة إلى الحصول على توكيل لتوسيع نشاطه والمشاركة بالمقاولات والإنشاءات الحكومية، ويمارس أحيانًا نشاط السمسرة في مجال إيجار الشقق وبيع العقارات وشرائها وذلك بصورة غير منتظمة وحسب الأحوال. متزوج وله طفلان: أكبرهما تلميذ بالصف الأول الإعدادي، وأصغرهما تلميذ بالصف الثالث الابتدائي، وزوجته ربة منزل. الدخل الشهري حوالي ١٥٠٠ جنيه تقريبًا.

- الحالة التاسعة: (م٠ر)، ٥١ سنة ، يقرأ ويكتب، متزوج ويعول، صاحب ورشة لنجارة الموبيليا، ويستعين فيها بأقل من خمسة عمال فنيين. الدخل الشهري للأسرة حوالي ٢٠٠٠ جنيه تقريبًا. ويقيم صاحب الحالة وأسرته بمنزل يمتلكه ملكية خاصة بإحدى الأحياء العشوائية المدينة، والمنزل مكون من طابقين: الأرضي عبارة عن ورشة النجارة والثاني للإقامة . صاحب الحالة أنجب ستة أبناء ٥ من الإناث تزوجت منهن أربعة، وجميعهن حاصلات على مؤهلات متوسطة، وطفل واحد فقط بالصف الثاني الإعدادي.

- الحالة العاشرة: (م٠ص)، ٥٧ سنة صاحب ورشة لتصليح السيارات، يقرأ ويكتب، متزوج من اثنتين ويعول ٥ أبناء؛ أصغرهم بالصف الخامس

الابتدائي، بنتان بالمنزل، وطفلان أحدهما في الثالثة عشرة من العمر، والآخر في الثانية عشرة ويساعدان والدهما. الدخل الشهري حوالي ٢٥٠٠ جنيه من ناتج العمل بالورشة إضافة إلى نشاطه في مجال سمسرة السيارات، يقيم مع أسرته بشقة بالإيجار مكونة من أربعة غرف .

- **الحالة الحادية عشرة؛** (أ.ش) ، ٦٠ سنة، متزوجة من عامل بالمعاش يكبرها بعشر سنوات ومقعد بسبب المرض، أمية؛ تاجرة تجزئة، حيث تمتلك محلاً للبقالة له شهرة قديمة بحي شعبي تعمل به بمساعدة واحد من ابنيها بالتناوب مع أخيه، لها من زوجها المُقعد خمسة أبناء، ثلاث بنات، اثنتان منهن متزوجات حديثًا، والثالثة طالبة بالثانوية العامة، أما الابنان فهما بدون عمل وحاصلان على مؤهلات متوسطة بالتعليم الفني؛ الدخل الشهري حوالي ١٧٠٠ جنيه من نشاط التجارة إضافة إلى ٣٥٠ جنيه معاش الزوج، وبذلك يكون الدخل الشهري لأسرة صاحبة الحالة ٢٠٥٠جنيه تقريبًا. تقيم وأسرتها بشقة بالإيجار، وتمتلك منزلاً من خمسة طوابق تحت الإنشاء منذ مدة تزيد على سبع سنوات، بسبب التعثر في تدبير تكاليف إتمام إنشائه.

- **الحالة الثانية عشرة؛** (ع.م)، ٤٨ سنة، حاصل على الإعدادية، صاحب مصنع صغير لطباعة الإعلانات وصناعة العلب الورقية، يستعين بخمسة عمال تقريبًا في إدارة وتشغيل ورشته، متزوج ويعول أربعة أبناء، ثلاثة ذكور. إثنان في مراحل التعليم الثانوي وابن واحد بالتعليم الجامعي، إضافة إلى زوجته ربة منزل. الدخل الشهري للأسرة حوالي ١٠٠٠ جنيه،يمارس نشاطه بورشة بحي سكني بايجار ٤٠٠جنيه شهريًا وهي عبارة عن ثلاثة محلات تجارية متصلة ببعضها بالدور الأرضي بحي شعبي ولم يسبق له السفر للخارج.

- **الحالة الثالثة عشر؛**(ص.ج) صاحبة بوتيك لبيع أدوات الزينة ومستلزمات حياكة الملابس وبعض المأكولات السريعة /المرطبات، ٦١ سنة، أرملة، تقرأ وتكتب، تعول ٣ أبناء (بنت حاصلة على دبلوم فني صناعي ولا تعمل، وولدان أحدهما طالب بكلية التجارة، والآخر طالب بكلية العلوم. الدخل الشهري للأسرة حوالي ٩٠٠ جنيه، وتقيم بمنزلها المكون من طابقين وعلى مساحة أقل من ١٠٠ متر مربع.

- **الحالة الرابعة عشر؛**(ع .غ) ، ٦٣ سنة صاحب محلين تجاريين لبيع الملابس الجاهزة، حاصل على دبلوم فني تجاري، متزوج من اثنتين احداهما حاصلة على مؤهل متوسط وربة منزل، والأخرى حاصلة على نفس المؤهل وتدير إحدى المحلات التجارية لزوجها، وتقيم أسرة صاحب الحالة بمنزله الخاص المبني على مساحة ١٢٠ مترًا مربعًا ومن ثلاثة

طوابق تستخدم جميعها للإقامة، له من زوجتيه ٥ أبناء ٣ ذكور، ٢ من الإناث وجميعهم بمراحل التعليم المختلفة.

- **الحالة الخامسة عشر**؛ (و. ع)، ٢٨ سنة، حاصل على بكالوريوس الخدمة الاجتماعية، ويعمل منسقًا ميدانيًا للجنة بحوث ميدانية تابعة لمركز بحوث ، متزوج ويعول زوجته التي لا تعمل، وطفلاً واحدًا في الثالثة من العمركما يساهم في إعالة أسرته الكبيرة، دخله الشهري يتراوح ما بين ٧٠٠ ، إلى ١٠٠٠ جنيه وذلك لارتباط بطبيعة عمله التي تتصل بعقد ندوات بالمحافظات للتوعية وبمشكلات اجتماعية بالمجتمع المصري.
- **الحالة السادسة عشر**؛ (م٠ش)، ٣٦ سنة، محام (مستقل)، أعزب ولكنه يعول ثلاثة من اخوته؛ بعد وفاة والده إضافة إلى إعاقة والدته – ربة منزل، الدخل الشهري للأسرة حوالي ٨٠٠ جنيه، ومصدر هذا الدخل من عمل صاحب الحالة بالإضافة إلى ما تتقاضاه والدته من معاش السادات بعد وفاة زوجها.
- **الحالة السابعة عشر**؛ (س ٠ع)، ٣٨ سنة، طبيب، متزوج ويعول طفلاً، يعمل بمستشفى حكومي، دخله الشهري تقريبًا حوالي ١٢٠٠جنيه تقريبًا ومصادره ٨٠٠ جنيه إعانة من والده، وباقي الدخل من مرتبة إضافة إلى عمل إضافي بمركز طبي أهلي، يقيم بشقة بمنزل والده، زوجته حاصلة على ليسانس الآداب ولا تعمل.

رابعًا: تحليل الحالات :-

١ - موضوعات هموم الحياة اليومية ومضامينها الطبقية:

أفضى تحليل البيانات المستمدة من منافشاتنا لحالات الدراسة حول موضوعات همومهم اليومية وما تنطوي عليه من دلالات اجتماعية طبقية إلى ملاحظة محورية وهي تنوع موضوعات هذه الهموم وتباينها من حيث خصائصها النوعية، وفي ضوء تباين المواقع الطبقية التي تحتلها حالات الدراسة في نطاق الطبقة الوسطى. وقد أبانت الدراسة أن موضوعات هموم الحياة التي تعاني منها الحالات المبحوثة تتوزع في أربع فئات رئيسة عامة وهي :

- **الفئة الأولى** موضوعات تهم الفرد في ذاته، مثل: سوء حالته الصحية، وصعوبة تدبير علاجه، وتقدم سنه، وعدم قدرته على حل مشكلات أسرته، وصعوبة تكيفه مع التحولات التي طرأت على تصرفات الناس نحو الأسوأ في العمل والشارع والجيرة . ومع أن هذه الفئة من موضوعات الهموم ، كانت حاضرة لدى كل الحالات ، ومن مختلف الشرائح، فإن مشكلات سوء

الحالة الصحية وما يتبعها، قائمة فقط لدى حالة واحدة من شريحة المديرين، وأخرى من شريحة أساتذة الجامعات ومن في مستواهم، وحالتين من أربع حالات تمثلن شريحة صغار تجار التجزئة، بينما لم يتعرض لهذه الأخيرة أيه حالة من شريحة المشتغلين بمهنة الطب والمحاماة ومن في مستواهم. وأما موضوعات عدم القدرة على حل مشكلات الأسرة بوصفها همًّا فرديًا، فقد اشتركت فيها كل الحالات ما عدا حالتين فقط، إحداهما لصاحب ورشة تصليح سيارات، والأخرى لطبيب حديث التخرج .

- **الفئة الثانية**، وهي الخاصة بموضوعات تتصل بأسر الحالات (ويتفق عليها جميعًا ١٥ حالة من مجموع ١٧ حالة) ولكن مع ملاحظة تفاوت في توزيع تفاصيل هذه الموضوعات سواء في نطاق الشريحة الواحدة أو على مستوى المواقع التي تحتلها هذه الشرائح في نطاق الطبقة الوسطى؛ وعلى سبيل المثال همٌ مثل الخوف على مستقبل الأنباء، يعتبرُ همًّا مشتركًا لدى ١٥ حالة من مجموع الحالات، إلا أن هذا الهم انقسم في مرجعيته النوعية إلى خوف ناجم عن "ضيق ذات اليد ..." حسب أقوال بعض الحالات أي لأسباب مادية، وهذا النوع يتوفر لدى معظم حالات شريحة تجار التجزئة وحالة واحدة من ثلاثة – من شريحة المديرين، وحالة واحدة – من ثلاثة – من شريحة أساتذة الجامعات، وحالتين – من أربعة – من شريحة الحرفيين ...، بينما الخوف نفسه نجده ناجمًا عن جوانب معنوية وثقافية لدى البعض الآخر من الحالات المبحوثة؛ وهو يُعزى لديهم إلى صعوبة التكهن بما سوف يؤول إليه حال أبنائهم في المستقبل في ظل انعدام الثقة، ومشكلات العنوسة وصعوبة التعامل مع البشر،وفساد الذمم، وظهور بعض الأمراض الاجتماعية المستحدثة في المجتمع. أما الموضوع الثاني فكان صعوبة تحقيق التوازن بين دخل الأسرة ومعدلات إنفاقها (وقد كان هذا الموضوع متفقًا عليه من ١٤ حالة من مجموع ١٧ حالة) وقد لوحظ أن الحالات التي لم تتعرض لهذا الموضوع كانت ممن سافروا للعمل بالخارج بمهن متميزة أستاذ جامعي، وآخر مهندس ديكور) وأيضًا ممن لم يسافروا للخارج ولديهم دخول نتيجة حصولهم على دخول ثابتة من ريع مشروعات للأسر التي ينتمون إليها مثل حالة طبيب حديث التخرج. أما الموضوعات الأخرى في هذه الفئة فهي؛ ارتفاع نفقات التعليم، تأخر سن الزواج، بطالة الأبناء أو الاخوه، وفتور الروابط الأسرية، وضعف الروابط بين زملاء العمل والأقارب والجيران، عدم قدرة الأسر على مواجهة الطوارئ وبكفاءة، غياب الرقابة الرسمية والشعبية وما يترتب عليها من سيادة عدم الثقة والخوف على الأبناء .

- **الفئة الثالثة**: وهي موضوعات تتصل بشكل مباشر بالمشكلات والأزمات والقضايا الخاصة بالمجتمع المصري ككل وتثير هموم الحالات بوصفهم أعضاء في هذا المجتمع. وقد احتلت قضية الفقر ومشكلاته، والبطالة، وارتفاع أسعار الحاجات الأساسية للمواطن، وارتفاع أسعار الخدمات، وزيادة رسوم الطلبات الرسمية والتمغات مكان الصدارة في هموم الحالات جميعًا، مع تفاوتها من حيث أثارها على أسر الحالات والمواقع التي تحتلها هذه الأسر في البناء الطبقي للمجتمع. أما موضوعات مثل: فوضى الشارع المصري، سيادة ثقافة العنف، انتشار الفساد، وسيادة الرشوة والمحسوبية، وضياع الحقوق، وتفشي ظاهرة تعاطي المخدرات بين الشباب وحتى الأطفال، والسرقة والنصب؛ كانت هذه الموضوعات تمثل همومًا لدى شريحتي: المديرين ومن في مستواهم، وأساتذة الجامعات ومن في مستواهم، بينما ذكرها (٣حالات من ٤) من الحرفيين ومن في مستواهم، وحالتين من صغار تجار التجزئة، إضافة إلى موضوعات تفرد بها أغلب الحالات الممثلة لشريحة المديرين، وأيضًا أغلب حالات شريحة أساتذة الجامعات والقضاة والإعلاميون.وحسب الطبيعة النوعية لهذه الموضوعات، يلاحظ أنها تتصل بالتحولات التي طرأت على الثقافة المصرية مثل: بلادة المواطن المصري، فقدان الشهامة المصرية، تردي الأخلاق، الاكتئاب الجماعي، ضعف الأمل في الإصلاح.

- **الفئة الرابعة**: وهي الخاصة بموضوعات هموم تتصل بصفة أساسية بالمشكلات والأحداث والقضايا ذات الطابع العالمي، وتكشف في الوقت ذاته عن وعي الحالات – التي أدلت باستجابات تتضمن هذه الموضوعات- بالعلاقات القائمة بين المجتمع المصري والمجتمعات الأخرى. وتمثل حالات شريحة المديرين، شريحة أساتذة الجامعات، شريحة المشتغلين بالطب على التوالي، هي الحالات الرائدة في التأكيد على شرح وتحليل وتفسير هذه الموضوعات، وتمثل همًّا ذاتيًا لدى أغلب حالات هذه الشرائح. ويمكن تحديد هذه الموضوعات حسب تكرار ترددها على لسان حالات الشرائح المشار إليها فيما يلي؛ زيادة معدلات أحداث العنف على نطاق عالمي، وخاصة حالة العراق، أفغانستان وفلسطين، وحصار الشعب الفلسطيني وإبادته، وضعف القوى الإسلامية في مواجهة السيطرة الغربية، زيادة الهيمنة والسطوة الأمريكية على بلدان العالم. أما باقي حالات الشرائح الأخرى، فقد حصرت أقوالها في ذكر قضايا تخصهم ولها صفة العمومية في المجتمع المصري مثل العنوسة، غلاء الأسعار ، والفقر وما شابه ذلك.

وفيما نماذج من أقوال الحالات : *

- **الحالة الأولى** (ح٠ ت) مدير عام بالتعليم الثانوي ... يقول "فيه هموم خاصة بنفسي مثل ضعف حالتي الصحية وحاجتي للعلاج اللي مصاريفه مرتفعة جدًا الأيام دي ... وفيه هم كبير هوه إن ربنا يستر بناتي ويكون لهم مستقبل كويس ... أنامش عارف ولادي هيعيشوا إزاى في الأيام اللي جاية... زي الحصول على أزواج لهم من نفس مستوانا وتوفير عيادة لبنتي طبيبة الأسنان .. وحاجات الأسرة وزيادة المصاريف اليومية مفيش حاجة مكفية ... فيه مشاكل خاصة بالمجتمع ودي تمثل هم ليِّه ... المخدرات والبطالة وانتشار الفساد في المؤسسات الحكومية، وأعمال البلطجة ... مشكلات بقى عالمية .. عندك حرب العراق لأن العراق كانت ركن في الأمة العربية .. العنف اللي موجود في كل الدنيا .. تفجيرات في أسبانيا ، وحرق سيارات في فرنسا ... وإلا بقى فلسطين اللي مش لاقيه حد ينقذها من الموت والحصار والاحتلال ... ".

- **الحالة الرابعة**(م٠ح) أستاذ جامعي، يقول "مشكلات وهموم خاصة بي شخصيًا طبعًا موجودة لكن لا تثير اهتمامي على الإطلاق لأن حلولها متوفرة عندي ... الماديات ليست مشكلة، لكن ما هو أهم مشكلات الأسرة وأيضًا لا ترتبط بالفلوس أو الدخل لأن فيه عائدات أخرى تزيد دخل أسرتي ... إنما مشكلات مثل الخوف على مستقبل أولادي وخاصة زواج بناتي دي مشكلة صعبة.. لأن حلها مش في إيدي ... ومشكلات زي البطالة وتردي أوضاع الناس اقتصادياً وأخلاقيًا ..الفقر في كل مكان وحتى الفلوس لا توفر سعادة ... الناس كلها مكتئبة .. العنف في كل مكان في المجتمع ... المواطن أصبح بليد للغاية .. شوف الشارع والناس إزاى بتمشي فيه ... الطالب في الجامعة دلوقت لا يهمه لا درس ولا مذاكرة ولا فيه شهامة .. عندك المشكلات العالمية الخطيرة أهمها الضعف العربي" ومشكلة فلسطين، وحرب العراق، والتطاول من جانب أمريكا والغرب على الدول العربية بصفة عامة، وفلسطين والعراق والسودان وسوريا بصفة خاصة."

ويتضح التباين في طبيعة الهموم لدى الحالات حسب الموقع الطبقي إذا ما تأملنا أقوال :

- **الحالة السابعة**(م٠أ) كهربائي ، يقول: "من الحاجات اللي بتتعب الواحد في الدنيا إن اللي بايت فيه صابح فيه .. أنا دايمًا مهموم .. عندي طلبات معيشه

---

* يقصر الباحث تعريف الحالة بترتيبها والحرفين الأولين من اسمها ومهنتها ، تفاديًا للتكرار نظرًا لتعدد أبعاد الظاهرة ، واعتمادًا على ما ورد عن وصف حالات الدراسة ، راجع: ص ص ١٤-١٨ من هذا البحث .

للأسرة .. أنا بأشقي كل يوم ومش لاحق على المصاريف ... الناس بقت وحشه خالص .. البلد كلها بتضرب تقلب ومفيش حد حاسس بحد .. مفيش فايدة."

- أما صاحبة الحالة **الحادية عشرة** (أ٠س) تاجرة تجزئه، فتقول "المشاكل عندي ملهاش حدود ..مصاريف البيت تعليم الولاد ... الأقارب سبب كل المشاكل .. بنتي اتجوزت ابن عمتها وعمتها معكرة عليها ليل ونهار والآخر طلقتها من ابنها ... البنت قاعدة عندي .. الصبيان عاطلين ومفيش حد بيساعدني .. لمّا الواحدة تموت يا ترى العيال هيكون شكلها آيه ... فيه مشاكل الزحمة والهيصة اللي إحنا عايشين فيها ... الحكومة وحشه وبتعمل معانا مشاكل ... الضرائب ... غلا النور والميه والنضافة ... لو الواحد راح مجلس المدينة لطلب مش هيعرف يقضيه إلا بالمعرفة أو بالواسطة ... موظف التموين دلوقت عامل زي ما يكون حاجة كبيرة قوى ..." .

- **الحالة الخامسة عشرة:** (و٠ع) منسق بإحدى مراكز البحوث يقول : "همي الكبير دلوقت إن ما أمشيش في الشارع علشان أنا مش قادر أساير الناس في معاملتهم ... فيه فوضى في كل شيء في البيوت والشوارع والمدارس وكل المؤسسات... المشاكل بتاع الأكل والشرب دي بسيطة وبقت محفوظة ومفيش حد يتكلم فيها، إنما فيه بقي مشاكل جديدة الفساد والرشوة والمحسوبية والفتونة، والمهم قبل كل ده عدم معرفة ما يخبئه المستقبل لنا ولأولادنا... "٠

٢- خصائص الهموم وملامحها:

أفضت القراءة التحليلية لأقوال الحالات إلى أن هموم الحياة اليومية للحالات المبحوثة، تختص بمجموعة من الخصائص ومن أبرزها:

أ- **التعدد والتنوع؛** حيث اشتملت أقوال الحالات على تركيبة متسعة ومتعددة ومتنوعة من الأمور والقضايا والمشكلات التي تهمهم وتثير همومهم . وقد ظهرت خاصيتا التعدد والتنوع على مستويات عدة مثل: موضوعات الهموم الخاصة بالفرد في ذاته، أي كوحدة مستقلة له متطلبات خاصة به؛ ومنها هموم للحالة ولكن في نطاق متطلبات وحدته المعيشية وموقعه منها كرب أسرة أو ربة أسرة؛ ومنها هموم ناجمة عن قضايا ومشكلات تخص المجتمع المصري ويتأثر بها صاحب الحالة بوصفه عضوًا في هذا المجتمع وينتمي إليه؛ ثم أخيرًا هموم متصلة بالأحداث والقضايا العالمية المعاصرة. كما ظهرت هاتان الخاصيتان لهموم الحياة اليومية – في هذه الدراسة حسب محتوى كل مستوى من المستويات السابقة للهموم، فمثلاً على مستوى الفرد، تبين تعدد وتنوع نسبي في موضوعات الهموم؛ "سوء الحالة

الصحية، مشكلات تقدم السن، عدم القدرة على تحمل مسئولية متطلبات الأسرة، صعوبة التكيف مع الناس ... هكذا" تعد هذه نماذج من موضوعات هموم المستوى الفردي. وعلى مستوى الأسرة، نجد ما يخص مستقبل الأبناء، وصعوبة التكهن بالمستقبل، وهموم الإنفاق الأسري ومجالاته، ومشكلات البطالة والعنوسة وعدم القدرة على مواجهة الأحداث الطارئة، وتفسخ العلاقات الأسرية، وضعف صلات الرحم، وما شابه ذلك؛ وعلى المستوى المجتمعي، كانت موضوعات الهموم تغطي كافة مجالات الحياة الاجتماعية، سواء في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي وكافة ما يتصل بهذه المجالات، وما ينجم عن التفاعل الاجتماعي الإنساني في نطاقها؛ وأخيرًا نجد تركيبة متنوعة ومتعددة العناصر والمحتوى عند مستوى موضوعات الهموم الخاصة بالعالم وما يجري به من أحداث، وما يعتمل به من قضايا اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وثقافية. حيث تكررت في أقوال الحالات ما يعبر عن وعيهم بهذه القضايا مثل الفقر، الحروب، الهيمنة الأمريكية على العالم، الضعف العربي الإسلامي، العنف في الوطن العربي وفي العالم ... ففي أقواله عن همومه، يقول **[(ح٠ت) الحالة الأولى]**: "الهموم الأيام دي على كل لون .. فيه هموم خاصة بنفسي .. هموم متطلبات أسرتي ... مشاكل العمل ... هموم بقي أخطر خاصة بمستقبل أولادي ... وفيه هموم خاصة بالمجتمع كله زي غلاء الأسعار وانتشار البطالة والعنوسة، سوء أحوال الناس، انتشار إدمان المخدرات، انتشار الرشوة ... عدم القدرة على قضاء المصالح في الحكومة... الحروب، مشكلة فلسطين.. حرب العراق..".

ب- **الطبقية:** ويقصد بطبقية الهموم اليومية – في هذا الجزء من الدراسة – ما تنطوي عليه هذه الهموم من مضامين اجتماعية اقتصادية وثقافية تعود في طبيعتها وملامحها إلى المواقع التي تحتلها الحالات في نطاق الطبقة الوسطى الحضرية .

وقد تضمنت دراسة الحالات المبحوثة توفر هذه الخاصية لهموم الحياة اليومية التي يحملونها؛ فعلى الرغم من اتفاق الحالات المبحوثة على بعض الموضوعات التي تمثل همومًا بارزة لديهم، مثل: غلاء الأسعار والفقر ومشكلات البطالة وانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات والخوف من المستقبل ، إلا أن الإحساس بوقع هذه المشكلات عليهم يختلف ليس فقط في ضوء الموقع في نطاق الطبقة الوسطى، ولكن أيضًا بحسب الموقع في نطاق الشريحة المعينة ذاتها. ويمكن أن نستشهد على ذلك بمقارنة بين حالتين هما: الأولى والثانية؛ وهما تقعان في شريحة المديرين والفنيين ومن في مستواهم . (الحالة الأولى: مدير عام في التعليم الثانوي) يقول :"دخلنا ما بيقضيش طلباتنا...همومنا كثيرة

.. هم توفير ثمن العلاج وأنا كبرت في السن .. بنحتاج دايمًا لمصروفات كثيرة للأكل والشرب والكهرباء والملابس ومستلزمات البيت ... محتاجين نجوز ولادنا لناس في مستوانا... همي الكبير أني أشوف بناتي مستورين، وأجيب عيادة لبنتي..". أما الحالة الثانية وصاحبتها موجهة بالتعليم الثانوي أيضًا، أرملة ولديها من الأبناء بنتان وولدان تخرجوا جميعهم وبدون عمل فتقول : "الهموم مغطياني" من ساسبي لراسي" أنا مشكلات الأكل والشرب مقدور عليها عندي أنا كإنسانه... لكن الولاد طلباتهم كثيرة ومليش مصادر تانية غير مرتبي ومعاش جوزي وإيجار العشرين قيراط اللي في البلد .. الواد الكبير اتجوز، وهو مش متعين .. كل يوم في شغله شكل، والتاني لسه واخد بكالوريوس إعلام وآهو قاعد أهوه ... والبنتين كبروا واتخطبوا ومش قادرة أجيب لهم حتى شوية ملايات ... أنا إذا كنت سافرت إعارة من زمان كنت قدرت أعمل حاجة للزمن .. زوجي متوفى من ١٥ سنة ...".

ولنقارن بين الأقوال السابقة وبين أقوال حالتين من شريحة أخرى هما: الحالة رقم (١٤) *، والحالة رقم (١٧)*، فالحالة رقم (١٤) هي لتاجر ملابس يقول:"عندي هموم كثيرة .. شوف بقى يا سيدي مشاكل الضرايب أنا عندي زوجتين وكل واحدة لها طلبات شكل .. وكل واحدة بتسلط أولادها عليَّ .. اللى جاي عايز يسافر إسكندرية والتاني عاوز طلبات ثانية .. فيه غلا أسعار والمشاكل مالية الدنيا إنما دي مقدور عليها ... الحال مستور والحمد لله في المادة يعني ... إنما روقان البال ده مهم .."

أما الحالة رقم (١٧) فتقول : "أنا والدي مثلاً الحمد لله عنده امكانيات وأنا اتجوزت وتعتبر امكانيات والدي هي امكانياتي فأنا مشكلات الزواج عندي الحمد لله منهية ... علشان كده اتجوزت بمجرد تخرجي .. السكن في عمارة والدي ... دخلي ٢٨٠ جنيه لكن والدي بيمدني كل شهر بـ ١٠٠٠ جنيه ... فيه هموم بقى في المجتمع زى الغلا وغيره بس الحمد لله مستورة.. الفلوس اللي باحتاجها والدي بيعطيها ليه من عائدات المحلات التجارية اللي إحنا مسكننها للناس .."

جـ تجاوز التقليدية وظهور أشكال مستحدثة من هموم الحياة اليومية؛ حيث تبين من تحليلاتنا لحالات الدراسة ظهور أشكال وأنواع جديدة من موضوعات هموم الحياة اليومية، لم تكن مألوفة لدى هذه الحالات من قبل. كما تبين أن هذه الأشكال والأنواع الجديدة من موضوعات الهموم لها خصائصها النوعية الخاصة، والتي تتمثل في: كثافة وشدة وطأتها على

---

* انظر وصف الحالتين ١٤، ١٧ بـ ص ١٧-١٨ بهذا البحث .

بعض الحالات، وعمق تأثيرها على هذه الحالات كأفراد وأرباب أسر وأعضاء في المجتمع المصري.

ففي مقابلاتنا مع صاحب **الحالة الثالثة** وهو مهندس ديكور وسبق له السفر للعمل بإحدى الدول الخليجية ولديه رصيد بنكي، يقول "فيه هموم جديدة وصعبة الأيام دي .. لأن حلها صعب مثلاً : إزاى الإنسان يضمن حياة كريمة ومأمونه لأسرته في المستقبل ... زمان كان على أد لحافك مدد رجليك .. لكن الأيام دي ما تقدرش تقول كده ... لأن الناس كلها بتاكل في بعضها ولو على حساب بعضهم .. زمان ماكانش كده أبدًا .. كان حق الجار معروف إن له حق على جاره .. دلوقت الجار يدوس على جاره ... أنا جنبي واحد بني عماره وعمل تحتها مصنع وإنت بنفسك سامع الصوت بتاع الماكينات وصوت العمال وريحة الغراء وإنت شاهد عيان .. رحت له مفيش فايدة .. رحت مركز الشرطة ويارتني مارحت لهم .. فوضى وضياع حقوق ... كمان عندك هموم سياسية .. يقولوا إصلاح وروحوا الانتخابات وبعدين عنيك ما تشوف إلا النور .. الفرق كبير بين الانتخابات الرئاسية والتعديلات الجديدة.. خلاصته دلوقت فيه حاجات تسبب ارتفاع ضغط الدم والسكر وكمان الجلطات اللي بتحصل لكثير من الناس ... ده سببه إن فيه هموم ما كناش نعرفها دلوقت بقت أمر واقع وخطورتها إنها حلها صعب .. مثلاً صلة الرحم وإن الناس تحمل هم بعضها وتزور بعضها ده مش موجود دلوقت .. أنا راجل الحمد لله مبسوط لكن مش لاقي حد أقعد معاه ويضحك معايا ... كله مكتئب ..". وهذه الحالة الرابعة: أستاذ جامعي وسافر للخارج يقول :"الهموم دلوقت موضة جديدة.. مثلاً الناس والمعاملة معاهم دي محتاجه واحد يكون أراجوز لأن الإنسان العادي المتمسك بمبادئ صحيحة ما يقدرش يقضي مصالحة ... كمان مثال: الشارع الأول كان مدرسة بيتعلم فيها الناس الذوق والأخلاق الحميدة، دلوقت ساحة قتال بدون ضوابط .. تبقى ماشي في طريقك يجي واحد تاني يقطع عليك الطريق ولو إتكلمت تلاقي قلة أدب وكأنه هو صاحب الحق .. مثال تاني : أنا الحمد لله عندي ما يكفيني ويكفي أسرتي ... يعني مفيش عسر مادي لكن أنا محتاج إن يتقدم ليه واحد في نفس مستوانا الأخلاقي ويطلب يد بنتي .. ومفيش حلول في إيدي للحته دي .. مثال كمان الواحد ماكنش يحمل هم بكره حتى لو كان فقير، دلوقت الغني ما يقدرش يتكهن بمصير أولاده هيكون آيه .. مثال كمان: من كام سنة على حياتنا في فترة الستينيات وطبعًا قبلها الخمسينيات كانت البلد لها مكانة كبيرة في الدنيا حتى عند أعدائها وحتى بعد الهزيمة، دلوقت قولي إنت صوتنا بيسمع فين وده أمر خطير لأن العراق راحت والسودان محاصرة وسوريا محتلة ومقيدة ولبنان زي ما إنت شايف، والدول الثانية عايشة في العسل... " .

وهذا صاحب **الحالة الثامنة** وهو " صاحب ورشة نجارة موبيليا " يقول: "ياباشا الأيام دي مش زي زمان ، أنا عمري واحد وخمسين سنة لكن السنين اللي احنا عايشينها دي شفت وبأشوف فيها العجب .. الفقر موجود من أيام سيدنا آدم وأمنا حواء، لكن كان الفقير بيلاقي اللي يساعده .. الأيام دي بقى الفقير بينداس بالرجول .. أقصد الفقير المحترم .. زي الناس .. معظم الناس الأرامل والمساكين والموظفين اللي مابيمدوش إيدهم لحد .. لا الناس بتحترمهم ولا الدولة بتحترمهم ولا حاجة خالص .. أقول لك إن فيه ناس هنا في حتتنا دي أعرفهم ما بيكلوش اللحمة إلا في المواسم وكانوا ولاد ناس موظفين ومحترمين والحيطان ساتره ناس كتير .. مثال بقى خاص بيه أنا .. أنا بأشتغل في مهنتي دي وأموري ماشيه ... لاقيت بتوع الضرايب والعوائد والأمن الصناعي والتموين وكل دول كل يوم يجيني جواب من حد منهم... ودول عايزين فلوس ودول عايزين، وعلى فكرة مفيش حد منهم شاف الورشة آيه ونشاطها قد آيه .. فوضى ومفيش لا رابط ولا ضابط .. الأيام كمان الناس مش عارف كارهه بعضها ليه؟ من غير سبب كده كلامي أي حد تتعامل معاه عامل فيها مصارع كبير وبس لو غلطت في حاجة تلاقي وتسمع كلام صعب، وفي نفس الوقت اللي بيعمل كده لا هو قوى ولا حاجة .. إنما الناس بتمثل على بعضها .. حاجات جديدة ظهرت ... المخدرات، والدش ومشاكله، والقهاوي اللي مزحومة بالعاطلين والبلطجية ..". وهذه صاحبة **الحالة الثالثة** عشرة وتمتلك محلاً تجاريًا مساحته ٣×٣,٥ متر تقريبًا بإحدى عشوائيات المدينة وتطلق عليه "بوتيك .. " وهي تبلغ من العمر ٦١ سنة وأرملة، تقول "الأيام دي الهم الكبير عندي ... إن مفيش أمان لحاجة خالص .. يعني ما أعرفش الدنيا موديانا على فين .. أنا أعرف ولادي دول هيكون مصيرهم آيه .. أنا بأسهر الليل والله ودموعي ماليه عينيه وكل ليلة على الحال ده، لأن عندي بنت كبرت ومفيش حد بيتقدم لها والي بيجي مايل خالص .. بنتي الكبيرة جوزتها من زمان ومكانش الحال كده خالص .. الأيام دي مفيش حاجة مكفيانا خالص الغلاء مش زي الأول .. الناس وشوشها إسودت ومفيش حد عارف يكلم حد .. مفيش أمان أنا ياما انسرقت وأنا ست أرملة وفقيرة .. أنا المرض راكبني والدوا نار والدكاترة لو الواحد راح لهم هيفتحوا له أبواب جهنم إيش تحاليل وإيش علاج وكله بحسابه .. مفيش ثقة في حد خالص الأيام دي .. مفيش حد بيصدق حد .. هو إحنا شوفنا حاجات زي كدة .. هو إحنا شوفنا إن فيه ناس تبقى ماشيه في حالها وبعدين تبص تلاقي شويه عيال يفتشوهم ويسرقوهم علني والناس اللي ماشية ولاهيه هنا ..".

وهذا صاحب الحالة **السادسة عشر** وهو محام ، ٣٦ سنة يقول : "الجديد في هموم الناس إنك لو وقعت مفيش حد تلاقيه يمد لك إيده أبدًا ويمكن أقاربك حتى ما يعترفوا بك .. كمان على مستوى الأسرة بقى مفيش شيء مكفى الناس

خالص ... الدخول بقت في الحضيض بالمقارنة بالمصروفات والغلاء وظهور بنود صرف جديدة مياه وكهرباء ونظافة لمجلس المدينة، أكل وشرب للبنت .. دروس خصوصية رهيبة ومفيش تعليم في المدارس مفيش رعاية صحية ... فيه عنف وجماعات إرهاب .. عنف دولي الضعف العربي .. ولكن كده كتير .. ".

وهكذا يتضح بروز بعض موضوعات للهموم تتميز بأنها جديدة ومستحدثة في مداها وكثافتها وخطورتها ونوعيتها.

د- التفاوت: حيث أفضت مناقشاتنا لحالات الدراسة إلى ملاحظة هامة وهي: أن موضوعات الهموم اليومية التي تعانيها حالات الدراسة متعددة ومتسعة ويتأثر بها كل الحالات تقريبًا، ولكن لوحظ تفاوت هذه الهموم وذلك من حيث مدى تأثيرها ووطأتها على الحالات،ومن حيث المواقع الطبقية للحالات، ومن حيث حدتها وخطورتها، وأيضًا من حيث إمكانية مواجهتها والقوى التي يمكن أن تواجهها وتقضي على والمدى الزمني لتحقيق ذلك.

وعلى سبيل المثال: فئات الهموم التي تضمنتها أقوال الحالات توزعت – كما سبقت الإشارة في مستهل تحليلنا الراهن – إلى أربع فئات رئيسه: موضوعات تخض الفرد، وموضوعات هموم تخص الأسرة، وموضوعات هموم تخص المجتمع المصري، وأخيرًا ما يخص مصر في علاقتها بالعالم . وعلى هذا المستوى أفضى تحليلنا إلى التقلص النسبي لموضوعات هموم دائرة الفرد ذاته؛ بينما تتعدد وتتنوع موضوعات هموم دائرة الأسرة بدرجة كبيرة جدًا فضلاً عما يكتنفها من مخاطر بالغة، وكذلك موضوعات هموم دائرة المجتمع، وإن كانت أقل في اتساعها بالنسبة لمشكلات الأسرة، ولكنها في الوقت نفسه أكثر خطورة من الهموم الذاتية وهموم الأسرة، وذلك باعتبار أنها انعكاسات ونتائج هموم الدائرتين السابقتين، ونتاج لعوامل اجتماعية بنائية أعم وأشمل من مجرد مشكلة فردية، أو شيء ما تعوزه الأسرة، وأخيرًا نجد همومًا وموضوعات تتجاوز نطاق الفرد والأسرة والمجتمع وتعكس وعي الحالات وخصائصهم الاجتماعية؛ وهي موضوعات تتصل بالأحداث والقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المعاصرة. وهذه لا يقف عندها كثير سواء بالشرح أو التحليل، إلا من يمتلك خصائص اجتماعية متميزة وخبرة حياتية خاصة، حيث توفر ذكرها لدى ٢ من ٥ حالات تمثلن شريحة المديرين، وثلاث حالات تمثلن شريحة أساتذة الجامعات ومن في مستواهم ، ٣ حالات تمثلن شريحة المشتغلين بمهنة الطب والمحاماة والبحوث والدراسات بصورة مؤقتة أو دائمة.

يرتبط بذلك أن البعد الطبقي كان واردًا في التفاوت على المستويات السابقة. وقد تجلى ذلك في تفاوت شدة الهموم وتفاوت وطأتها على الحالات المبحوثة، ومدى تحملهم لها. فالهموم الناجمة عن سوء الحالة الصحية للحالات،

٤ - المصاحبات البنائية للهموم اليومية :

يشير تأمل أقوال الحالات ومضامينها، وتحليلنا للأبعاد السابقة للهموم اليومية؛ سواء موضوعاتها ومضمونها الطبقي، أو خصائصها والملامح البارزة التي تميزها، أو أساليب التكيف مع هذه الموضوعات، عن أن الهموم اليومية التي يعانيها أعضاء الشرائح الطبقية الوسطى الحضرية، يصاحبها نتائج وآثار اجتماعية أساسية يمكن وصفها بأنها ذات تأثيرات سلبية على المجتمع المصري بصفة عامة.

ولعل من أبرز هذه الآثار السلبية للهموم اليومية؛ أنها – أي الهموم – آلية ناجزة من آليات إعادة إنتاج الواقع الاجتماعي ولكن على نحو أسوأ مما هو عليه ، إنها تعوق حركة التاريخ الإنساني في التلوين المصري باتجاه تكريس التخلف والتبعية على مستوى موقع المجتمع المصري المعاصر في المنظومة الرأسمالية العالمية القائمة.ومما يؤكد صحة ذلك ما ورد في تحليلاتنا السابقة عن جانب موضوعات الهموم، وما توصلنا إليه من أن هذه الموضوعات تغطي دائرة كل من: الفرد،الأسرة، والمجتمع المصري،وعلاقة المجتمع المصري بالمنظومة العالمية وما بها من أحداث؛ وأيضًا ما تبين لنا من اتساع مدى هذه الموضوعات وحدتها وخطورتها وكثافتها وما تنطوي عليه من مضامين طبقية؛ وكذلك خصائصها فيما يتصل بتفاوتها على المستويات المختلفة وفي ضوء المعايير التي حددناها في هذا الصدد؛ وأيضًا ما يتصل بأساليب التكيف معها وما تختص به هذه الأساليب من خصائص المسايرة، أو الانسحابية، أو المجاهدة والصبر، أو التمرد والرفض، أو الاستجابات السلبية مع الآخر والمجتمع والتمركز حول الذات بصورة معوقة اجتماعيًا.

ويمكن القول بناءً على ملاحظاتنا على الجوانب السابقة، إن أهم النتائج البنائية للهموم اليومية هو تأسيس لعلاقات اجتماعية / اجتماعية خاوية المحتوى إنسانيًا حيث سيادة علاقات العنف، والمصلحة الذاتية بدلاً من علاقات اجتماعية المفترض فيها أنها تحقق إنسانية الإنسان. فالتمركز حول الذات والسعي لتحقيق المصلحة الذاتية، أو الخوف من المستقبل، أو عدم الثقة في الآخر، أو انتشار الفساد، أو الأحداث العالمية التي تنعكس على المجتمع المصري سلبيًا، كل ذلك يقوض امكانات الإنسان في العمل ومعالجة قضايا الواقع اليومي على نحو بنائي أفضل.

أما ثاني هذه المصاحبات فإنها تنتج واقعًا مشوهًا متناقضًا ومتداخلاً نتيجة الاستجابات الاجتماعية المشوهة والمتناقضة والمتداخلة لقضايا الواقع اليومي وهمومه. وأما ثالث المصاحبات البنائية للهموم اليومية؛ فإنها تسهم في إعادة إنتاج الذات المصرية على نحو لا يؤدي إلا إلى تفريغ المجتمع المصري مما يطلق عليه بقوته الناعمة Soft power والمتمثلة في ثقافته، وما تحويه من

مبادئ ومعايير اجتماعية وقيم وعادات وتقاليد، كانت فيما مضى تمثل رأسمالاً اجتماعيًا ثقافيًا ناجزًا، في إعادة إنتاج قوة المجتمع المصري. ويمكن الإشارة للتأكيد على صحة ذلك من خلال ما ورد على لسان نماذج من حالات الدراسة.

يقول(ح٠ت): **الحالة الأولى**: "تفتكر آيه هتكون نتيجة إن الناس ماشيه تايهه من الهموم اللي شايلاها .. روح أي مكتب في المحافظة هتلاقي الموظف النايم، والموظف المكتئب، والموظف اللي ناوي يهرب ويشوف له شغله، والموظف اللي فوق اللي قاعد مريح في المكيف وجانبه الناس اللي بتسليه .. وقف أي سواق بتاع تاكس، وإسأله في ساعات العمل الرسمية، وقول له إنت بتشتغل آيه .. هيقول لك إنه موظف في مجلس المدينة مثلاً أو في .." ويقول (أ٠ ص) **الحالة الثالثة**: "هموم تبرك الجمل فما بالك في إنسان لا يملك من الدنيا شيء..".

ويقول (م٠ر): **الحالة التاسعة**: "شوف بقى مفيبش فايدة كل واحد لازم يعمل زي ما الناس بتعمل .. يخلص نفسه بأي طريقة .." ويقول: (ع٠م) : **الحالة الثانية عشرة**: "اللي الناس عايشة فيه خلى الدنيا ضلمة وجعل الحياة مرة .. وأكيد في ضوء اللي الناس عايشاه المستقبل مالوش ملامح .." .

وهكذا يتضح لنا مدى المخاطر البنائية التي تنطوي عليها الهموم اليومية السائدة على المستوى الآني وعلى المستوى المستقبلي .

خامسًا : أهم نتائج الدراسة:

استنادًا إلى ما سبق يمكن القول بأن الدراسة الراهنة قد توصلت إلى مجموعة من النتائج الهامة نوردها فيما يلي :

١- إن الخاصية البارزة التي تميز موضوعات الهموم اليومية للحالات الممثلة للشرائح الطبقية الوسطى، هي: الاتساع، وأنها تنطوي على مضامين طبقية يحددها المواقع الطبقية التي تحتلها الحالات في نطاق الطبقة الوسطى، وأن هذه الخاصة هي التي تطبع كافة خصائصها الأخرى. وقد أكد هذه النتيجة،كيفية توزيع موضوعات الهموم اليومية التي سبق أن ذكرتها الحالات المبحوثة؛ والتي وقعت خلال أربعة نطاقات: الفرد، الأسرة، المجتمع المصري، والأحداث العالمية. كما يؤكد هذه النتيجة أن هذه الموضوعات جميعًا تغطي المجالات: الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والثقافية.

٢- إن موضوعات الهموم اليومية للحالات، تختص بخصائص بارزة أهمها: التعدد والتنوع، والطبقية، والتفاوت، وتجاوز ما هو تقليدي إلى

20 Ibid, P.210.
21 Ibid, P.229.
22 Gardiner, E., Michael, Marxism and the Convergence of Utopia and the everyday, op.cit , p.1.
23 Ibid, P.2.
24 Ibid, P.1-6 .
25 Gattuso, S, Fullagar,S., Speaking of Women's Misery' : The everyday Construction in Australian Woman's Magazines, Social Sciences & Medicine, vol.61, 2005, pp.1640-1648.
26 Iwasaki, Y. & Judith G. Bartlett, Culturally Meaningful Leisure as a Way of Coping with Stress among Aboriginal Individuals with Diabetes, Journal of Leisure Research, vol. 38 , No.3, pp.321-338.
27 Struthers , R. & Peden, C. McAlpine, op. cit, pp.1264-1274.
28 Gersbuny , J.& Sullivan, O., The Sociological Uses of Time – use Diary Analysis Ewropean Sociological Review, Vol. 14 No.1, pp.69-85.
29 Ibid, pp.83-84.
30 Gardiner, E., Michael, Marxism and the Convergence of Utopia and the everyday, op . cit , pp.4-5.

٣١ أحمد زايد ؛ مرجع سابق، ص ٨١ وما بعدها .

٣٢ انظر كل من ؛ أحمد بن محمد بن علي المغربي الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، جـ ١ – ٢ ، بيروت – لبنان ، المكتبة العلمية ، د٠ ت ، ص ٦٤١ ؛ لسان العرب لابن منظور ، جـ٦، القاهرة ، دار المعارف ، د٠ ت ، ص ٤٧٠٢ .

٣٣ جاء بالمصباح المنير تعبيرات وشروح تؤكد استخدامات مصطلح الهمّ ، وفيه أهمني الأمر أي أقلقني وهمّني همًا من باب قتل مثله، واهتم الرجل بالأمر أي قام به، وكلمة الهامّه وهي ما له سمٌ قالتب كالحية؛ انظر المصباح المنير ، المرجع السابق، ص ص ٦٤١ – ٦٤٢ ؛ كما جاء بلسان العرب ما يؤكد ذلك ويزيد في توضيح المفهوم واستخداماته ؛ ففيه أن الهَمّ يعني الحزن وجمعه الهموم ، ومنه: همَّهُ الأمر همًا، ومَهَّمهُ فإهتَم به، وهمه السقم أي يهمه همًا أذابه وأذهب لحمُه ، والمَهمّات من الأمور أي الشدائد المحرقة، والاهتمام أي الاغتنام ، والهَامُوم وتعني ما يسيل من الشحمة إذا شويت، وكل شيء ذائب يسمى هامومًا؛ انظر ، لسان العرب، المرجع السابق، ص ص ٤٧٠٢ – ٤٧٠٣ .

٣٤ انظر في ذلك شرحًا مستفيضًا في؛ محمد حمرة أمين عبد الله، الضغوط الاجتماعية والمشكلات المعاصرة للشباب – دراسة ميدانية في مجتمع محلي ، رسالة ماجستير غير منشورة قسم الاجتماع، كلية الآداب ، جامعة المنيا، ٢٠٠٥، ص ص ٩٣ – ١٤٤

٣٥ عبد الباسط عبد المعطي، الطبقات الاجتماعية ومستقبل مصر، القاهرة، ميريت للنشر والمعلومات ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٩٨ .

٣٦ هذا الوصف قائم في ضوء ما تحدد إجرائيًا في ؛ المرجع السابق، ص ص ٢٩٩ – ٣٠٠ .